الحزن الأبدي

سمر الفيومي

الحزن الأبدي (قصة قصيرة)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية
هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: الحزن الأبدي
الكاتب:سمر الفيومي
اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

الحزن الأبدي

قصة قصيرة

سمر الفيومي

"لم أكن أعلم أن ذلك سيحدث..! لو كنت أعلم ماكنت أخترتك أبدا.. كان يجب أن أتأكد أنك ما زلت تحبها»

كانت هذه آخر كلماتها في تلك الليلة المشؤومة التي سأقص عليكم تفاصيلها الآن...

كان يوماً مميزا ففيه يقام حفلا ضخماً يحضره كبار شخصيات البلدة.

"صباح الخير أيتها الجميلة، كيف حالك اليوم؟!»

كانت تحدث نفسها وهي مستلقية في فراشها، ثم نهضت منه وتوجهت إلى مرآة كبيرة بجانب السرير، وقفت أمامها تختال برقة وقالت : « أيتها الجميلة زاد جمالك وطغى حتى أن مرآتك العزيزة لم تستطع استيعابه، كان انعكاسك أكبر وأجمل من أن تدركه مرآة من قطعة زجاجية لا تشعر... لا ترى، كيف لها أن تترجم ما لا تفهمه؟!..»

كانت الغرفة معتمة أُغلقت النوافذ وأُسدلت الستائر فعيون تلك الرقيقة لا تتحمل أشعة الشمس، نادت على الخدم فهي تلك السيدة النبيلة التي بالطبع تمتلك الكثير من الخدم

جاءها خادمها الاقرب إليها «سميث»

وسألته عن تمام إعداد طعام العشاء فاليوم تقام وليمة كبيرة ويأتي ضيوف أعزاء، وطلبت منه أن يُشرف بنفسه على المائدة والمشروبات وكل شيئ فهي تعتمد عليه

فأكد لها «سميث» انه قد أشرف بنفسه على قائمة الطعام وكل التنظيمات الأخرى بداية من الاستقبال في حديقة القصر

ثم قال: لكن هناك أمر ما. أخشى أن يعكر صفو بال سيدتي..

..

انتبهت إليه «دانيال» ونظرت إليه وسألته بنبرة حادة

-و ما هو الأمر أخبرني...أسرع؟!

فأخبرها أن بعض من الحيوانات والتي كان من المقرر تقديمها للترفيه عن الضيوف قد نفقت برغم حرصهم الشديد على اطعامهم جيداً

ربما تحتاج تلك الحيوانات إلى ضوء الشمس وقد يتم نقلها من القبو إلي العلية حيث يصلها ضوء الشمس الجيد، ويقدموا لها الرعاية والطعام مساء كل يوم.

قالت دانيال: جهز لي العربة والحصان فسأذهب في رحلة صيد سريعة تعويضاً على خسارتنا ليتم ترويضهم للحفلة القادمة

_ هل أستعد للذهاب معك سيدتي؟!

- لا... أُفضل أن أكون وحدي اليوم

خرج سميث من الغرفة وذهب لإعداد العربة تلبية لأمر سيدته، أما هي فتوجهت لخزانة ملابسها واختارت أكثر فساتينها إثارة وكأنها تشعر أنها ليلة صيد مميزة

خرجت من الغرفة بثوبها الأحمر الأنيق رآها سميث وهي تمضي في عجالة وتعجب من اختيارها المُلفت، متسائلا... لماذا لم تدخر هذا الثوب لحفلة المساء؟!

كان سميث يعرف ما تنويه سيدته، فبالطبع لن تكون ليلة صيد عادية ترتدي بها ثوبا عاديا وتصطاد عددا من الفرائس وتأتي إلى قصرها محملة وغانمة، لكنها طالما اختارت ثوبا مميزا وأصرت أن تكون وحدها فهي تنوي الوقوع في المحظور وانتقاء ضحية واحدة.

إنه يخاف عليها من التورط وتخطي الحدود دائماً، فهو صديقها المقرب، بقى بجانبها بعد تخلي الجميع عنها وظل مخلصا لها سنوات طويلة.

خرجت «دانيال» من باب القصر وركبت العربة ومضت في طريقها الطويل، ذهبت باتجاه الغابة حيث يكون الجو ملائم لتجمعات العشاق، ركنت العربة وترجلت، سارت بين الجالسين تراقب..

لقد اعتادت أن تأتي هنا وتبحث عن عاشق وحيد تخلت عنه حبيبته وتخلفت عن

موعده، حتى وقعت عيناها عليه يجلس هناك يراقب من حوله بعيون حزينة فعلمت أنه صيدها الثمين، إنها تراه في كل مرة على نفس الهيئة، وحيدا هائما، توجهت إليه ورسمت على ملامحها الخجل المفتعل.

وقفت أمامه واستأذنته أن تجلس معه فلقد راقبته منذ فترة ولاحظت انه وحيد مثلها

نظر إليها فأسره جمالها

قال :

_تفضلي سيدتي لا أستطيع ان ارد طلبا لامرأة ابدا

جلست «دانيال» ونظرت إليه متملقة وتساءلت كيف لحمقاء أن تتخلف على موعدها مع شاب مثله، أظن أنها فقدت عقلها بالتأكيد، فمن مثله تتمناه الفتيات دوما.

فبجانب وسامته الكبيرة يبدو عليه أنه من سلالة عريقة دانيال: أخبرني من أي عائلة تنحدر اصولك أيها الوسيم؟!

نظر إليها وقد بدا على ملامحه الاستياء

_سيدتي.. عذرا..!

لا اتقبل أن تسيئي الظن بحبيبتي أو تظنيها خائنة فغيابها عني رغما عنها وعن قلبها.

طلبت منه أن يخبرها اسمه ويحكي لها عن سبب حزنه

أخبرها أن اسمه «إريك» عائلته تنتمي لبلاد بعيدة عن هنا تتميز بشمسها الحارة لكن تلك الشمس الذهبية الجميلة كانت تفسد عليهم تجارتهم وتعجل من فساد بضاعتهم فانتقلوا إلى هنا حيث تغيب الشمس بالشهور وليلهم أطول من نهارهم.

استغرقوا في الحديث وكأن الوقت قد تمهل من أجل منحهم أمسية تُنحت تفاصيلها بنقوش ثابتة وبدقة متناهية داخل قلوبهم

أخبرها «إريك» عن حكايته مع حبيبته وانها تزوجت رغما عنها لان أهلها يرفضوا الزواج

من العائلات الغريبة عن البلدة وبعد زواجها بفترة قصيرة توفت إثر حزنها الشديد على فراقه

أدركت دانيال أن الوقت قد مضى سريعا فطلبت منه أن يأتي معها قصرها يحضر حفلتها ويقضي ليلته معها

فوافق «إريك» على الفور، فهو شاب مهذب لا يقدر على رفض طلب سيدة نبيلة مثلها.

كان الطريق إلى القصر طويلا معتما حتى وصلا إلى قصر نائي تحفه الاشجار العالية

وصلا سويا إلى الحفل وحين رآها سميث تدخل الحفل برفقة هذا الغريب تأكد أنها تخطت المعتاد وخفق قلبه خوفا عليها.

لم يتردد واندفع نحوها وسحبها من يدها برفق ليبتعدا عدة خطوات عن إريك ثم قال « سيدتي لم اعتد التدخل في شئونك لكنني أشعر بالقلق، أنا اعرفك منذ أن كنتِ فتاة صغيرة وقد علمتك كل خبراتي فأنت تعلمين مدى محبتي لكِ.

نظرت إليه دانيال نظرات باهتة غير مبالية لكلماته ونظرت إلى إريك ومدت يدها له لتصحبه إلى الداخل حيث كان خائفا مرتابا

فالمشهد مهيب حقا...قصرا كبيرا تملؤه الاضواء وبداخله رجالا بحلات سوداء وسيدات بفساتين مبهرة يتراقصن بخفة

سحبته دانيال بهدوء إلى قاعة كبار الضيوف، مدت ذراعيها وفتحت باب القاعة فالتفت جميع الحضور إليها وصاح أحدهم: ها قد أتت جميلة الجميلات «دانيال»

قالت سيدة تجلس بجانب نافذة الغرفة وبيدها كأس به مشروب أحمر كما هي حال كؤوس الجميع وبيدها الأخرى سيجارا أخذت منها نفسا عميقا وزفرته داخل الكأس ثم ارتشفت منه رشفة: عرفينا على ضيفك الوسيم يا «دانيال»

فقالت دانيال: إنه إريك ضيفنا جميعا ..ثم ابتسمت وجلست وأشارت له أن يجلس بجانبها.

عاد الجميع إلى التسامر وظل هو يلتقط بعض الكلمات هنا وهناك فمضيفته انشغلت عنه بالحديث مع أحد الضيوف الجالس بجانبها، حتى شعر بالعطش فامتدت يده إلى الكأس الذي أمامه فانتبهت «دانيال» وأمسكته من يده قائلة:

انتظر يا عزيزي لم يحن أوانه بعد...

و أشارات إلى «سميث» أن يحضر له ليمونا باردا

بضع دقائق حتى جاءه المشروب مع رجلين أشداء أحدهما يحمل صنية فوقها كأس العصير والآخر يحمل كوبا من الماء

تعجب «إريك» فواحد منهم فقط يستطيع أن يحمل الكأس والكوب.

وضعا أمامه ما بيديهما ووقفا خلفه على يمينه ويساره

بدأ «أريك» يرتشف من كأسه وفي خلفية المشهد موسيقى هادئة تختلط مع همسات الضيوف وضحكاتهم

حتى قُرعت طبول تشبه في شدتها طبول الحرب، أصابه الفزع وسقطت من يديه الكأس فقالت له « دانيال»

..لا تخف يا عزيزي لقد بدأت فقرات الحفل للتو

فُتحت الأبواب ودخل رجالا ذوو أجسام ضخمة يشبهوا كثيرا الواقفين خلفه لكنهم عراة الصدور يرتدون سراويلا جلدية ويمسكون بأيديهم سلاسل سميكة يجروا بها مسوخا من رقبتهم، من النظر إليهم تظنهم بشرا بهيئة وجسم عادي لكنه هزيل ضعيف للغاية وبتدقيق النظر في الوجوه لا تستطيع التعرف على ملامح أحد منهم، يصدرون أصوتا كما الحيوانات بعضهم يمشي على أربع وبعضهم مازال يقف على قدميه هزيلا منحنيا الرأس.

انتفض «إريك» رعبا فأمسكه الرجلين من خلفه وأجلسوه عنوة، نظرت إليه «دانيال» رافعة إحدى حاجبيها وقالت: استمتع بالعرض لا تخف إنهم مجرد حيوانات نُربيها

لتسلينا، أفرغ الخدم منتصف القاعة وأُغلقت الأبواب والنوافذ ووقف حارسا عند كل مدخل، اعتدل جميع الحضور في القاعة بكراسيهم لمتابعة العرض، استمرت الطبول في القرع لكن بصوت أهدى يصاحبها هتافات الحضور

أمد الحراس السلاسل لترك الحرية لهؤلاء المسوخ بالحركة داخل حدود المكان المتاح لهم فقط، فبدأوا بالعراك سويا تتشابك أيديهم ويسقط منهم موتى في الأرض مع تهليل الحضور

أما عن ضيفنا «إريك» فهو مقطوع الأنفاس مقيد في كرسيه

واذا فك قيده لا تظن أن قدميه قد تحملانه للهرب

انتهت جولات العرض بفائز واحد وتم سحل القتلى من أرجلهم خارج القاعة

وقفت «دانيال» في المنتصف واقتربت من الفائز وانقضت عليه بقضمه في رقبته امتصت من خلالها دمائه ثم تركته فسقط أرضا وظهر من بين أسنانها نابين والدماء تقطر من بين شفتيها وقالت :حان الان وقت العرض الأخير، ثم نظرت إلى إريك

عزيزي إريك كل هؤلاء كانوا يوماً ما عشاقا يعانون من الوحدة اخترتهم بنفسي واعتنيت بهم انقذتهم من وحدتهم وها أنا اعرض عليك أن تكون معي للأبد تنول شرف صحبتي أو تتحول إلى جثة نافقة في حديقة قصري

ثم مالت إليه وهمست بالقرب من أذنه قائلة: كن حبيبي العمر كله فأنا وحيدة مثلك وقد منحنا القدر فرصة لنحيا للأبد في سعادة، لقد دق قلبي الميت منذ سنوات لأجلك أشم فيك رائحة الحزن والإخلاص أعدك أنني سأهبك الشباب الدائم والحياة الأبدية

نظر إليها إريك قائلا : ما زلت أحب حبيبتي التي فارقتني منذ سنوات لن أعيش حياة أبدية أتألم لفقدانها

دانيال «سوف تنساها يا إريك أمامنا مئات السنين نعيشها سويا»

دمعت عينا إريك «أفضل أن أموت على ذكراها على أن احيا كمسخ بلا مشاعر مثلك»

وأمسك قطعة زجاجية كان قد حصل عليها عندما كسر كأسه اثناء العرض وقرع الطبول وانهى حياته وسالت دمائه الطازجة من جسده فهاج الحضور وانقضوا عليه يرتشفون دمائه ويلعقون الارض لعقا

كان المشهد مهيب حينما تحول الحشد الراقي لحيوانات لاعقه للأرض والجميع ملطخ بالدماء.

أما دانيال جلست أرضا في احد أركان القاعة تبكي وتصرخ

جلس خلفها سميث واحتضنها وهي تبكي:

"كنت أتمنى أن أتمكن من الموت أيضا سميث فما فائدة الحياة الأبدية وحيدة على مدار مئات الأعوام لم يحبني أحدهم جميعهم بقوا بجانبي خوفاً على حياتهم.

كنت أشعر أن إريك محبا مخلصا ليتني كنت حبيبته، لم أكن أعلم أن ذلك سيحدث..! لو كنت أعلم ماكنت أخترته أبدا.. كان يجب أن أتأكد أنه مازال يحبها وأتركه يموت دافئ في فراشه كرجل مسن اصابه الخرف ونسى آلامه»

لقد كتبت عليها اللعنة الأبدية وحيدة للأبد ....